وان قلنا بعدم اختصاصه بهذه الامة والمتوقف عن الجزم بسؤال الاطفال
بل الظاهر كما جزم به الجلال السيوطي وغيره اختصاص السؤال بمن يكون
مكلفا كما ان الظاهر عدم سؤال الملايكة لانهم لمن شاء ان يقبر واما المجنون
الجلال بسؤالهم بتكليفهم وعموم ادلة السؤال لهم وهذا السؤال هو نفس الفتنة
وهي الاختبار والامتحان بالنظر الى الميت أو الينا والى الملايكة لاحاطة علمه
تعالى بكل شيء فحكمته اظهار ما كتمه العباد في الدنيا من كفر او ايمان او طاعة او
عصيان ليباهي الله بهم ملايكته اوليفضحوا عندهم ثم عذاب القبر عطف
على سوء الخاتمة مشاركته له في حكمه الاتي يعني ومما يجب ايمانا به حقيقة عذاب القبر
وهو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله
ما اراد به قبر أو لم يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته السباع او حرق حتى صار
رمادا او ذري في الريح ومحله البدن والروح جميعا باتفاق اهل الحق بعد اعادة
الروح اليه او الى جزء منه ان قلنا ان المعذب بعض الجسد ولا يمنع من ذلك كون الميت
قد تفرقت اجزاؤه واكلته السباع او حيتان البحر او نحو ذلك ويكون للكافر والمنافق
وعصاة المومنين ولهذه الامة وغيرها ودليل وقوعه قول الله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا يمتنع عند العقل ان يعيد الله الحياة في الجسد او في جزء
منه ويعذبه وكل ما لم يمنعه العقل ورد بوقوعه الشرع وجب قبوله واعتقاده
والله يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا وبجبها عن جميعه لانه
القادر على كل ممكن وعذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض
العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون
بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء او صدقة او غير ذلك كما قاله ابن القيم فاصل العذاب
في كلام العرب الضرب ثم استعمل في كل عقوبة مؤلمة سمي عذابا لانه يمنع

من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ومن عذاب القبر ضغطة
على التقاء حافتيه ولو لم يكن من عذابه الا ما خرجه ابن ابي شيبة وابن ماجة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يسلط الله على الكافر تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلذعه حتى تقوم
الساعة ولو ان تنينا منها نفخ عليها والارض ما انبتت خضرا ابدا وكل من
ذكرنا انه لا يسال في قبره فكذلك لا يعذب فيه ايضا ومما يجب الايمان به اي بنعيم الله
للمومنين ولا يختص بمومني هذه الامة كما انه لا يختص بالمقبور ولا بالمكلفين
فيكون لمن زال عقله ايضا وتعتبر الحالة التي زال عقله وهو عليها من كفر او ايمان
ونحوها ومن نعيمه توسعته وجعل قنديل فيه وفتح طاق فيه من الجنة وامتلاؤه
بالريحان وجعله روضة من رياض الجنة وكل هذا محمول على حقيقته عند العلماء وقوله
واجب اي ثابت سمعا خبر يسوغ انا او ما عطف عليه اي كل واحد من الثلاثة المذكورة
جايز عقلا واجب سمعا لانه امر ممكن عقلا اخبر به الصادق على ما نطقت به
النصوص وكل ما هو كذلك فهو حق يجب قبوله شرعا على هذا اهل السنة وجمهور
المعتزلة وشبه في الوجوب قوله كبعث الحشر اي كوجوب بعث الله جميع العباد
واعادتهم بعد احيائهم بجميع اجزائهم الاصلية وهي التي من شانها البقاء من اول
العمر الى اخره وسوقهم الى محشرهم لفصل القضاء بينهم اذ هذا كله حق ثابت بالكتاب
والسنة واجماع السلف مع كونه من الممكنات التي اخبر بها الشارع وكل ما هو كذلك
فهو ثابت والاخبار عنه مطابق في القرآن قال من يحيي العظام وهي رميم الآية
كما بدانا اول خلق نعيده للفرق في ذلك بين من يحاسب كالمكلف ولا غيره على ما
ذهب اليه المحققون وصححه النووي واختاره وذهبت طائفة الى انه لا حشر
الا من مجازي واما السقط فان التي بعد نفخ الروح فيه بعث والا كان كسائر